

وكثيراً ما كان طالب الفلسفة يهاجر قاصداً الأخذ عن فليسوف ذاع صيته يقيم في بعض المدائن أو القرى يستقبل الراغبين في الأخذ عنه لا يردّ عن منهلهم أحداً منهم. وفي الحقيقة ان الحضارة الإسلامية أنتجت من الفلاسفة عدداً كبيراً لم يحط به الإحصاء بعد، ومن عُرِف من هؤلاء، فان مؤلفاته لم يوقف عليها جميعاً، بل لم تحصر أسماؤها جميعاً، ولذلك ينبغي ألا يأخذنا العجب إذا فاجأنا يوماً أحد الباحثين الموفقين باستكشافه لآثار فكرية قيمة تركها فيلسوف إسلامي مغمور لا يعرف أكثر المشتغلين بتاريخ العلوم الإسلامية عنه شيئاً قبل إعلان هذا الكشف.

وإني مخصص هذا المقال لفليسوف إسلامي إيراني فذ. جمع إلى درايته بالفلسفة وإحاطته بالكثير من فنونها، النبوغ والتفوق في الشعر. ومع ذلك فهو مجهول في مصر لا أعرف فيها أحداً عني بدرس أفكاره، أو تتبع سيرته. هذا الفيلسوف الشاعر هو أفضل الدين محمد الكاشي أو الكاشاني، وقد يذكر بلقبه فقط، وهو بابا أفضل الدين، وينسب إلى كاشان كما ينسب أيضاً إلى مَرَق من قرى كاشان، حيث دفن هناك، ويلقب الإمام وبالصدر، وهو من أعلام المائتين السادسة والسابعة.

ولست بمتعرض لدرس شعره، فهذا ليس غرضي، ولا هو من اختصاصي، ولكنني أكتفى للتدليل على علو درجته، بإيراد شهادة لمستشرق كبير هو الاستاذ هرمن إتيه Ethe Hermann إذ قرنه بالشيخ أبي سعيد بن أبي الخير، وعمر الخيام وجعله معهما أكبر ثلاثة ألفوا الرباعيات في الشعر الفارسي (1) وتوجد مجموعة من رباعياته الفارسية محفوظة في خزانة المخطوطات الفارسية، بالمتحف البريطاني. (2)

(هوامش)

(1) راجع Manuscripts persian the of Catalogue Ethe HERMANN أي فهرست المخطوطات الفارسية في خزانة Office India the of Library the in ديوان الهند لوضعه هرمن إتيه نهر 994.

(2) راجع Ch. Rieu. the in Manuscripts Persian the of Catalogua. أي فهرست المخطوطات الفارسية في خزانة المتحف البريطاني من تأليف muesum British شارل ريو ج 2 ص 739 رقم 4

